Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 16 Issue 1/ Juin 2023 PP. 71-88

Interpretation: from translation studies to interpretation studies

Assia Arrous *
University of Algiers 2, Algeria.
assia.arrous@univ-alger2.dz

DOI:10.33705/1111-016-001-005

Abstract:

Interpretation did not receive much attention from researchers, as was the case with translation. Despite the recourse of nations to interpreters over the time for diplomatic, colonial and commercial purposes. And the recognition of interpreting activity as an autonomous profession after the Second World War. Interpretation was not perceived as a science until early 70's as part of translation studies. In this regard, this article deals with the problematic of the transformation of interpreting research from translation studies to interpreting studies. The light was shade on how the latter has become today an independent academic field, encompassing a number of new many sub-disciplines. The study's result showed that interpretation was no longer a part of translation studies since the end of the 20th century and the beginning of the 21st century. Especially that translation studies is different from interpreting studies. It focuses mainly on oral corpus, and is affected by the context in which it occurs.

Keywords: Translation studies; interpreting studies; Research in interpreting; history of interpreting; translation process.

Received: 16/01/2023
Accepted: 14/04/2023
Published: 01/06/2023
***Corresponding Author**

Citation :
Arrous,A. (2023).
Interpretation: from translation studies to interpretation studies
Maalim
I(1), 71-88

Maalim
© 2023 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

Maalim
Volume 16Issue 1/ Juin 2023

التّرجمة الشّفهيّة: من دراسات التّرجمة إلى دراسات التّرجمة الشّفهيّة

د. آسيا عروس
جامعة الجزائر2، الجزائر.

الملخّص:

لم تحظ الترجمة الشفهية باهتمام الباحثين مثلما كان الحال بالنسبة للترجمة التحريرية. فعلى الرغم من استعانة الأمم بالتراجمة على مر الزمن، لأغراض دبلوماسية واستعمارية وتجارية، والاعتراف بالترجمة الفورية كمهنة قائمة بذاتها بعد الحرب العالمية الثانية، إلاّ أنّه لم يُنظر للترجمة الشفهية كعلم إلاّ في بداية السبعينيات في إطار دراسات الترجمة. وفي هذا الصدد، يتطرق هذا المقال إلى إشكالية تحوّل البحث في الترجمة الشفهية من دراسات الترجمة إلى دراسات الترجمة الشفهية. حيث سلّطنا الضوء على المراحل التي مرت بها دراسات الترجمة الشفهية والبحث فيها، حتى أصبحت حقلا أكاديميا قائما بذاته يضمّ عدة تخصصات فرعية جديدة.

وقد بيّنت نتائج هذه الدراسة أنّ الترجمة الشفهية قد انفصلت عن دراسات الترجمة ابتداء من نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرون، سيّما وأنّ دراسات الترجمة تختلف عن دراسات الترجمة الشفهية في عدة أمور، أبرزها اختصاصها في المتون المنطوقة وليست المكتوبة وتأثُرها بالسياق الذي تحدث فيه. كما أنّ اهتمام باحثين من مجالات أُخرى من غير المترجمين والتراجمة، قد أسهم في انتشار هذا التخصص.

الكلمات المفتاحية: دراسات الترجمة، دراسات الترجمة الشفهية، البحث في الترجمة الشفهية، تاريخ الترجمة الشفهية، العملية التّرجمية.

1. **مقدّمة:** تلعب الترجمة دورا مُهما في تقريب الشعوب فيما بينها، وفي إثراء الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية للأمم في مشارق الأرض ومغاربها. فلولا تعدّد اللّغات ما لجأ الناس لوسيط يُتقن أكثر من لغة، ليساعدهم على التواصل فيما بينهم. وعلى الرغم من ذلك، لم تحظ الترجمة الشفهية في البداية، باهتمام الباحثين مثلما كان الحال بالنسبة للترجمة التحريرية. فعلى الرغم من استعانة الأمم بالتراجمة لأغراض دبلوماسية واستعمارية وتجارية على مر الزمن، والاعتراف بالترجمة الشفهية كمهنة قائمة بذاتها بعد الحرب العالمية الثانية، لم يُنظر إليها كعلم إلاّ في بداية السبعينيات، لتصبح جزءًا من دراسات الترجمة. وفي هذا الصدد، سنتناول في هذه الورقة البحثية موضوع الترجمة الشفهية في إطار دراسات الترجمة الشفهية والبحث فيها. وهو ما يضعنا أمام إشكالية تندرج في هذا الصدد، وهي تحوّل البحث في الترجمة الشفهية من دراسات الترجمة إلى دراسات الترجمة الشفهية. وذلك بعدما أصبح يُنظر إليها كمجال خصب للبحث، حيث اهتّم بها الباحثون من اختصاصات أُخرى من غير المترجمين واللّغويين، لتصبح اليوم حقلا أكاديميا قائما بذاته. وعلى الرغم من ذلك هناك من لا يزال يعتبر الترجمة الشفهية، بأنماطها المختلفة، جزءًا من دراسات

الترجمة، وأحيانا كثيرة لا يفرق حتى بين هاذين الاختصاصين. ومن هنا نشأة تساؤلاتنا عن **الفرق بين دراسات الترجمة ودراسات الترجمة الشفهية**. وهل **البحث في الترجمة الشفهية يُعتبر جزء من دراسات الترجمة وامتدادًا لها؟ أم أنّها تخصص أكاديمي قائم بذاته؟** سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات انطلاقا من فرضيات توقعنا من خلالها ما قد نصل إليه من نتائج، وهي كما يلي: هناك فرق بين دراسات الترجمة ودراسات الترجمة الشفهية. لم تعد الترجمة الشفهية جزءًا من دراسات الترجمة. أصبحت الترجمة الشفهية تخصصا أكاديميا قائما بذاته.

ولدراسة هذه الإشكالية، والإجابة على التساؤلات، وتأكيد الفرضيات أو نفيها، اعتمدنا على المنهج الوصفي في هذه الورقة البحثية. إذ نهدف من خلالها إلى تبيان المراحل التي مرت بها الترجمة الشفهية من مجرد مهنة، إلى تخصص أكاديمي. ونرى أنّ هذا الموضوع لم يُتطرق إليه بهذا الشكل في الأبحاث باللّغة العربية، ولم تتناوله البحوث في الجزائر.

لقد تعددت الروايات وتباينت حول أصل اللّغات واختلافها بين البشر، دون أن يُحدّد بدّقة، إلى اليوم، تاريخ ظهور اللّغات. إلاّ أنّه بالنسبة لنا كتراجمة ومترجمين، لا تُهمنا كثيرا الأسباب التي كانت وراء تعدّد اللّغات واختلاف الألسن، فلأهم هو أنّ التّرجمة الشفهية ما كانت لترى النور لولا تعدُّد الألسن، ولولا الحاجة الملّحة لبني آدم للاتصال والتواصل فيما بينهم. لهذا سننتقل فيما يلي إلى تاريخ الترجمة الشفهية وتطورها عبر الزمن، باقتضاب.

2. تاريخ الترجمة الشفهية

إنّ الممارسة الشفهية للترجمة قد سبقت ظهور التّرجمة التحريرية، إلاّ أنّه وإلى اليوم لم تُحدّد الدراسات بدّقة تاريخ نشأة التّرجمة الشفهية كنشاط. ويعود السبب من جهة، إلى طبيعة العملية نفسها. فلم يكن من الممكن حفظ (الكلام المنطوق بعكس الكلام المدوّن والترجمات المكتوبة. وهنا تستحضرنا المقولة اللاتينية الشهيرة:"(Verba volant, scripta manent)" (Boutaka, 2018, p26)، وتعني بالعربية: "الكلمات تختفي، ووحدها الكتابات تبقى" (ترجمتنا)، والتي نرى أنّها تشرح سبب غياب ما يُوثق استعمال البشر الأوائل للترجمة الشفهية في حياتهم اليومية.

إلا أنّ ذلك لم يمنع من وجود عدد من الروايات تسرد حيثيات نشأة هذا النشاط الفكري، ومحاولات لرصد تاريخ التّرجمة الشفهية. وبحسب الدراسات التي أُجريت لفك رموز اللّغة الهيروغليفية، فقد ضمت هذه الأخيرة منذ أكثر من 7000 سنة خلت كلمة تعني التّرجمة الفورية (خوجلي، 2004، ص5)[1]. وقد تمّ العثور على أوّل صورة للتُّرجمان عند المصريين القدامى مرسومة على قبر الفرعون حورمحب (Horemheb)(Mikkelson & Jourdenais, p25)، منذ 1330 سنة قبل الميلاد. ووُجدت أيضا أدّلة على مشاركة التُّرجمان في العلاقات الجيوسياسية خلال القرن السادس قبل الميلاد (Wiotte-Franz, 2001)[2]. كما ضمت اللّغة

الآشورية كلمة "Drogman" التي تعني تُرجمان، ويعود أصل هذه الكلمة إلى"Ragamon" التي تعني تحدث أو تكلم (Redouane, 1996, p92)[3].

أمّا عند الإغريق أو ما يُعرف باليونان حديثا، فقد عُرف التراجمة عندهم باسم "Hermeneuties" نسبة لـ"هرميز" "Hermes"، والذي تعرفه الميثولوجيا الإغريقية أنّه أوّل تُرجمان عرفته البشرية. فقد كان ينقل رسائل الإله من الكتاب المقدس، ويُترجمها شفهيا للناس. كذلك هو الحال بالنسبة لليهود، فقد كان رجال الدين يقرؤون الكتاب المُقدس المكتوب باللّغة العبرية بصوت خافت، ويشرحونه للناس عن طريق الترجمة التتابعية بصوت مرتفع (Redouane, 1996, p92). كما جاء في بعض الكتب الإغريقية أنّ إسكندر الأكبر كان يلجأ للتراجمة في حملاته العسكرية في أسيا، لمُساعدته على التواصل مع الشعوب التي يغزوها أو يتحالف معها (خوجلي، 2004، ص6)[4].

وعند قدماء الرومان، كان العبيد وسجناء الحرب هم من يقومون بالترجمة، ليتم قتلهم عُقب كل مفاوضات يحضرونها، خشية أن يفشوا أسرار الإمبراطورية. وبعد اعتماد الإمبراطورية لغتين رسميتين (اللاتينية واليونانية) في القرون الوسطى، حظي التراجمة بمقام رفيع في المجتمع، وأضحوا من عليّة القوم. كما كان الحال أيضا عند البيزنطيين في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث ظهرت التّرجمة الدبلوماسية لأوّل مرة، وعند الأتراك في وقت لاحق. فقد كان هناك تراجمة ومترجمون مختصين بكلّ دولة أجنبية (Redouane, 1996, p94)[5].

أما الترجمة الشفهية عند كل من العرب والغرب فهي على النحو التالي:

- عند العرب:

تعاملت العرب في الجاهلية مع شعوب وقبائل مختلفة كالرّوم والفرس والأحباش بغرض التجارة، وبعدها لنشر الإسلام بعد نزول الرسالة المُحمدية. ولم يكن ذلك ممكنًا دون الاستعانة بشخص يُتقن أكثر من لغة لتسهيل عملية التواصل (الدرويش، 2011). وقد ورد اسم تُرجمان في حديث البخاري أنّ أبا سفيان كان بالشام، فأرسل إليه "هرقل عظيم الروم فدعاه هو ومن كان معه في مجلسه وحوله عظماء الرّوم. ثم دعاهم ودعا بتُرجمانه" (صحيح البخاري، 2014، ص16-18)[6]. وكان زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، من أصحاب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، أوّل مترجم وترجمان في الإسلام، حيث أتقن العبرية والسريانية والفارسية أيّما إتقان. وكان هو من يكتب إلى الملوك ويجيبهم بحضرة النبي. (العسقلاني، 1995، ص491)[7]. أمّا في العصر العباسي (العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، سيّما في فترة حكم الخليفة المنصور)، فقد ازدهرت فيه التّرجمة ازدهارا كبيرا.

- عند الغرب:

أمّا عند الغرب، فقد اهتم الملك لويس 14 كثيرا بالتّرجمة الشفهية، حيث كان يُرسل أطفالا إلى القسطنطينية لتعلُّم التّرجمة الشفهية. وقد ظهرت التّرجمة الدبلوماسية الرّسمية في الغرب لأوّل مرة في فرنسا، حيث تم تأسيس سنة 1795، المدرسة الوطنية للّغات الشرقية الحيّة (Güven, 2001) . ولمّا

اكتشف كريستوف كولومبوس (Christoph Colombus) القارة الأمريكية لأوّل مرة، وجد سكانها يتحدثون أكثر من ألف لغة محلية، الأمر الذي صعّب عليه عملية التواصل (Gile, 2009)[8]. ذلك أنّ التراجمة الذين اصطحبهم معه لم يكونوا يتحدثون سوى العربية والعبرية. فما كان عليه إلاّ تكوين مترجمين فوريين من السكان الأصليين ليلعبوا دور الوسيط (Phelan, 2001). أمّا صمويل دي شامبلا Samuel De (Champlain)، مكتشف مدينة كيبيك الكندية، والتي كانت تُعرف آنذاك بفرنسا الجديدة، فقد أنشأ مؤسّسة للمترجمين الفوريّين المقيمين بالمستعمرة الجديدة، تقوم أساسا على وضع عدد من الشباب الفرنسيين وسط القبائل الهندية التي كانت تربطها بفرنسا علاقات تجارية (خوجلي، 2004، ص5-6). ليتقنوا لغة الأهالي، ويتأقلموا مع نمط عيشهم وطريقة تفكيرهم. الأمر الذي سهّل عليهم القيام بأعمال الوساطة التجارية بين الهنود والمستوطنين الأوربيين.

كانت اللّغة اللاتينية حتى القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، هي اللّغة الرائجة والمتداولة في أوروبا. حيث عُرفت باللّغة شبه العالمية. وقد ذاع صيت التّرجمة الشفهية في تلك الفترة في المحاكم، حيث كانت المرافعات في أنحاء أوروبا تتم باللاتينية إلاّ أنّ الاستماع للشهود كان باللّغة المحلية للبلد الذي تقام فيه المحاكمة (Redouane, 1996, p95)[9]. ومع بداية القرن الثامن عشر، بدأت اللّغة اللاتينية تفقد هيمنتها، لتفرض اللّغة الفرنسية نفسها في الساحة الدولية، وتصبح لغة العالم ولغة الدبلوماسية. وكان مؤتمر فيينا (سبتمبر 1814 - يونيو 1815) انطلاقة لها.

1.2 الترجمة الشفهية في العصر الحديث

عرفت التّرجمة الشفهية ازدهارا كبيرا بعد الحرب العالمية الأولى، سيّما بعدما فقدت اللّغة الفرنسية ريادتها، وأصبحت اللّغة الانكليزية لغة عمل رسمية، تُستعمل في المفاوضات جنبا إلى جنب مع الفرنسية (Phelan, 2001, p2). حيث أُستعملت التّرجمة التتابعية بالتحديد خلال مؤتمر السلام سنة 1919، وكان بول مونتو (Paul Mantoux) أحد التراجمة الأساسيين في هذا المؤتمر. أمّا التّرجمة الفورية، فلم تُستخدم رسميا إلاّ خلال المؤتمر الدولي للعمل سنة 1927، ولم يُذعْ صيتها إلا في نهاية عام 1945، وبالتحديد خلال محاكمات نوغمبورغ (Nuremberg trials) الشهيرة (Gaiba, 1998). كانت التّرجمة التتابعية هي الرائجة في المحافل الدولية حتى سنة 1947، إلاّ أنّه وابتداء من ذلك التاريخ، بدأت التّرجمة الفورية تتربع على عرش التّرجمة الشفهية شيئا فشيئا، لتأخذ مكان التّرجمة التتابعية في المحافل الدولية، وينحصر استعمال هذه الأخيرة في اللّقاءات ذات الحضور المحدود.

وبناء على كل ما قيل، نستنتج أنّ التّرجمة الشفهية قد سبقت الترجمة التحريرية، إلاّ أنّه لا توجد أي وثيقة معترف بها، تُثبت اللّجوء رسميا للتُرجمان لغرض التواصل. فعلى الرغم من الاستعانة بالترجمة الشفهية على مر العصور، واستعمالها لأغراض دبلوماسية واستعمارية، إلاّ أنّه لم يتم الاعتراف بها مهنة قائمة بذاتها إلاّ حديثا. كما أنّه، حتى وإن كان الكلام قد سبق الكتابة، إلاّ أنّ الباحثين في مجال دراسات التّرجمة لم يهتموا في البداية بالتّرجمة الشفهية (الإدريسي، 2018). بل ركزوا على دراسة التّرجمة التحريرية

فحسب، وذلك للأهمية التي حظيت بها بعض المؤلفات المترجمة مثل الكتاب المقدس والأعمال الأدبية المنقولة من الثقافة الإغريقية وغيرها. لكن بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد الاعتراف بالترجمة الشفهية مهنة قائمة بذاتها، أُدرجت هذه الأخيرة ضمن دراسات الترجمة، وأصبحت جزءًا منها (Gile, 1995)، ثم انفصلت لاحقا عن دراسات الترجمة، وأصبحت مجالا أكاديميا مستقلا، يُعرف بدراسات الترجمة الشفهية، وهو ما سنتطرق إليه فيما يلي.

2. من دراسات الترجمة إلى دراسات الترجمة الشفهية

دراسات التّرجمة مجال معرفي أكاديمي يهتم بدراسة التّرجمة من كل الجوانب (اللّغوية والثقافية والاجتماعية...إلخ)، وقد عرُف هذا المجال بعدة أسماء، حيث أطلق عليه يوجين نيدا اسم " Science of translating" في كتابه الذي نُشر سنة 1964، والذي ترجمه ماجد النجار إلى اللّغة العربية تحت عنوان: "نحو علم التّرجمة" سنة 1976. أمّا جيريمي موندای (Jeremy Munday)، فيُعرّف دراسات التّرجمة أنّها: "ذلك الفرع الأكاديمي الحديث الذي يختص في دراسة نظرية التّرجمة وظواهرها. فهو بطبيعته متعدد اللّغات ومتعدد التخصصات أيضا، إذ يشمل اللّغات، واللّسانيات، ودراسات التواصل، والفلسفة، بالإضافة إلى أنماط متنوعة من الدراسات الثقافية.[10]"(Munday, 2001, p5).

اختلفت مقاربات دراسات الترجمة الحديثة للفعل التُرجمي، باختلاف دوافع المنظرين من الدراسة. فهناك من تطرق لها من منظور لساني علمي مثل كاتفورد (Catford)، ونيدا (Nida)، وفولفر ويلس (Wilss). وهناك من درسها من منظور تأويلي على غرار ليديرار، وسيلوسكوفيتش، ومدرسة باريس. أمّا الوظيفيون فتناولوها على أساس النظرية الوظيفية من بينهم هانز فيرمير (Hans Vermeer)، وكاتارينا رايس (Katharina Reiss) وجوليانا هاوز(Julianna House).

كانت التّرجمة، منذ أواخر الخمسينيات وطيلة الستينيات، حقلا من حقول اللّسانيات العامة، بوصفها فرعاً من فروع علم اللّغة. وقد كانت تلك الفترة العصر الذهبي للتكافؤ اللّغوي في نظرية التّرجمة. بيّن يوجين نيدا (Nida, 1964 & 1969) في كتابه "نحو علم الترجمة (Toward a Science of Translating)"، و"نظرية التّرجمة وممارستها (The Theory and Practice of Translation)"، على نوعين من التكافؤ: التكافؤ الديناميكي والتكافؤ الشكلي، وهما مصطلحان يقاربان مفهوم ترجمة المعنى بالمعنى، والتّرجمة كلمة بكلمة (Munday, 2009).

ظلت التّرجمة، حتى مطلع الثمانينيات، جزءًا من اللّسانيات تُدّرس في إطار عملية تعلُّم اللّغة، بوصفها جزءًا من الأدب المقارن واللّسانيات المقارنة، قبل أن تنفصل عنها (الإدريسي، 2018). فبالتأسيس لمجال دراسات الترجمة، لم يعد يُنظر للترجمة أنّها ممارسة لغوية خالصة. فكما يرى جُل من لا يؤمن بأنّ الترجمة هي عملية مرامزة، وأنّها محاكاة للنص الأصلي فقط، فإنّ اختزال التّرجمة في فعل اللّغة، قد حصرها في قطبي الخيانة والأمانة، وبذلك لا يمكن للمترجم أو لمتلقي التّرجمة وناقدها أن يجد خيارا سواهما.

وقد تجاوز الباحثون في دراسات التّرجمة ترجمة الجملة ومكوناتها إلى دراسة النص ككل، ودراسة التّرجمة وعلاقتها باللّغة والثقافة المنقول إليهما. ولم تعد إشكالية الأمانة والخيانة في التّرجمة، واقترابها من النص الأصل أو ابتعادها عنه، الإشكالية التي تُقيّم على أساسها التّرجمة. ليأتي "جيمس إس هولمز (James S. Holmes (1972)، بمصطلح "دراسات التّرجمة Translation Studies" كبديل لمصطلح " Science of translating و Translatology" لأول مرة، من خلال ورقة بحثية موسومة "تسمية دراسات التّرجمة وطبيعتها The name and nature of translation studies "، لتخرج التّرجمة من نطاق لساني ضيق، إلى نطاق الثقافة والخطاب (Holmes, 1972). ولم يدخل مصطلح "Translation studies" للدراسات باللّغة الإنكليزية، إلا بعد مرور أكثر من عقد من الزمن على صدور هذه الدراسة، وانتشارها على نطاق واسع.

وقد استعمل كل من "ماري سنيل هورنبي Snell-Hornby (Snell-Hornby, 1988)، سوزان باسنت (Susan Bassnett) ((Bassnett, 1980 & 2002)) ومنى بكر (Mona Baker) (Baker, 1998 & 2008)، وجيريمي موندايJeremy Munday) (Munday, 2001 & 2008 وآخرون هذا المصطلح في دراساتهم. كما شاعت في تلك الفترة أيضا نظرية المعنى، والتي تُعرف أيضا بـ"نظرية باريس" أو "النظرية التأويلية". وقد تبنت مدرسة باريس هذه النظرية، في نهاية السبعينيات وخلال الثمانينيات. وتقوم هذه نظرية أساسا على رفض اختزال التّرجمة في المرامزة اللّغوية فحسب. بل ترى أنّ التّرجمة الشفهية والتحريرية كلتيهما عملية فهم للأصل، وإفهام في اللّغة الهدف. فهي تفصل المعنى عن الكلام (Seleskovitch, 1968). أمّا فيما يخص البحث في الترجمة الشفهية، فلم يعرف حركة كبيرة إلاّ حديثا، وهو ما سنتناوله فيما يلي.

1.3 البحث في الترجمة الشفهية

لم تحظ التّرجمة الشفهية باهتمام يُذكر إلاّ في النصف الثاني من القرن العشرين. وكان أوّل من كتب في هذا المجال هم التراجمة أنفسهم، فقد كان لهم الفضل في التعريف بمهنة التّرجمة الشفهية. وأشهر من كتب عن الترجمة الشفهية هو جون هيربيرت (Jean Herbert)(1952)، حيث لخص في كتابه الموسوم "Interpreter's Handbook: How to Become a Conference interpreter"، خبرته في مجال التّرجمة الشفهية، وشرح فيه عمل المترجم الفوري. ليصبح ذلك الكتاب مرجعا لكل من يهتم بالتّرجمة الفورية. كما كان له الفضل أيضا في تكوين التراجمة، بعدما ذاع صيت التّرجمة الفورية عقب الحرب العالمية الثانية، وباتت تُستعمل في أوروبا على نطاق واسع في المحافل الدولية في تلك الفترة. وقد أدى ذلك إلى اهتمام باحثين من اختصاصات أُخرى من غير المترجمين واللّغويين، ومن علماء النفس ومختصين من مجالات مختلفة، بالبحث في الترجمة الشفهية. لتتوالى الدراسات والبحوث بعد ذلك (Gile,1995, p20-21)[11].

وابتداء من السبعينيات، أصبحت التّرجمة الشفهية جزءًا من دراسات التّرجمة. ليشهد بعدها البحث في دراسات التّرجمة الشفهية، ابتداء من تلك الفترة، عصرا جديدا تخطى كل الحواجز التي كانت تحُول دون اهتمام الباحثين بالتّرجمة الشفهية، مقارنة بالتّرجمة التحريرية، والتي كانت راجعة لعدة أسباب. وبما أنّ

لكل ظاهرة سبب إذا عُرف بطُل العجب، سنعرض فيما يلي ملخصا لما رأينا أنّه كان سببا في قلة الاهتمام بالبحث في التّرجمة الشفهية، وهي على النحو التالي:

1. محدودية الأثر الذي يخلفه هذا النشاط، حيث إنّ أثر التّرجمة الشفهية بأنماطها المختلفة يقتصر على عدد محدود من المتلقين، والذي لا يتعدى المشاركين، وأولئك الذين حضروا اللّقاء.

2. عدم توفر المادة التي يحتاجها الباحثون لأجراء دراساتهم. فالمُنتج (المادة المترجمة شفويا) غير متوفرة بالقدر الذي يوجد في التّرجمة التحريرية، فكثيرا ما يرفُض التراجمة تسجيل ترجماتهم لدراستها والتدقيق فيها، ويرجع ذلك لأسباب شخصية وأخرى مرتبطة بالمواضيع التي تم التطرق إليها (توفيق، 2009).

3. رفض الجهات المنظمة للقاء تقديم المادة المترجمة شفويا لاستعمالها في البحث، فكثيرا ما تكون المواضيع سرية وغير قابلة للنشر. لهذا تم التركيز في دراسة التّرجمة الشفهية، سيّما التّرجمة الفورية، على العملية التُرجمية باعتبارها عملية معقدة وتحتاج للتفسير لفك شفرتها (عروس، 2021).

لم ينطلق البحث في مجال التّرجمة الشفهية فعليا إلاّ في النصف الثاني من الستينيات، وقد لخص دانييل جيل المراحل التي مر بها البحث في مجال الترجمة الشفهية. حيث قسّمها إلى أربع فترات، وهي: فترة الكتابات الأولى، والفترة التجريبية، وفترة الممارسة، وفترة التجديد [12](Gile, 1994, p1-3).

- **الفترة الأولى:** تمتد فترة الكتابات الأولى (كما سماها جيل The first steps)، من الخمسينيات إلى أوائل الستينيات، حيث قام عدد من التراجمة بالكتابة عن مهنة المُترجم الشفوي من زاوية مهنية بحتة نذكر منهم: هيربيرت (Herbert, 1952)، وروزن (Rozan, 1956)، واليج (Ilg, 1959)، وفان هوف (Van Hoof, 1962). وقد تطرق هؤلاء لمهنة التّرجمة الشفهية انطلاقا من تجربتهم الشخصية وممارستهم لها. كان أوّل بحث علمي تم تقديمه عن التّرجمة الفورية هو أطروحة الماجستير للباحثة أيفا بانيث (Paneth)، بجامعة لندن سنة 1957.

- **الفترة الثانية:** وهي الفترة التجريبية (The experimental psychology period)، تمتد من أواخر الستينيات إلى السبعينيات، والتي انطلقت فيها فعليا عملية البحث في التّرجمة الشفهية. حيث عرفت هذه الفترة اهتمام علماء النفس الإدراكي وعلماء اللّغة النفسي بالتّرجمة الشفهية، على غرار: نابون (Nanpon, 1964)، وأوليرون (Oleron, 1964)، وتريسمان (Treisman, 1965)، ولوسن (Lowsen, 1967)، وغولدنمان-إيسلير (Goldenman-Eisler, 1967)، وهينري باريك (Barik, 1969)، وجارفر (Grever, 1971). كانت غاية هؤلاء هو الكشف عن آليات عمل الترجمان، سيّما فيما يخص الشحنة الإدراكية ومسائل إنتاج الخطاب. واهتموا أيضا بالبحث في مهارات تُرجمان المؤتمرات، انطلاقا من فرضية استحالة الاستماع للكلام وترجمته شفويا في الوقت نفسه (Ear-Voice Span/EVS)، وذلك بحسب نظريات علم النفس في الستينيات. وقام عالم النفس هينري باريك، ودافيد جارفير بتجارب من أجل التأكد من أنّ التُّرجمان لا يقوم بالاستماع للكلام والتّرجمة في الوقت نفسه.

إنّ الصدى الإيجابي الكبير الذي عرفته التّرجمة الفورية خلال محاكمات نورنبيرغ (Nuremburg) الشهيرة وبعدها، كان وراء اهتمام علماء النفس بها، لكن ليس كمهنة في حد ذاتها، بل انشغلوا بدراسة الجانب النفسي اللّغوي للمترجم الفوري، ومدى تأثره، أثناء عملية التّرجمة، بالعوامل المختلفة مثل المؤثرات الصوتية في خلفية الخطاب الأصل، وسرعة الأداء ومدى صوت الأذن (أي الفترة الزمنية بين لحظة تلقي التُّرجمان للمعلومة ولحظة إعادة صياغتها باللّغة الهدف/EVS)، والضوضاء. وأيضا، الوقفات في أداء الخطاب...إلخ. وأخذت بحوث علماء النفس وعلماء النفس اللّغوي تتقلص بصورة ملحوظة في مطلع السبعينيات، ليتراجع إجمالي تلك البحوث من 17% في الستينيات، إلى 9% في السبعينيات (Gile, 2000). وقد رفض التراجمة النتائج التي جاءت بها هذه الدراسات، ما دفع علماء النفس وعلماء النفس اللّغويين بالتخلي عن البحث في مجال التّرجمة الفورية (Gile, 2000).

إنّ سبب رفض التراجمة لتلك البحوث ولنتائجها، هو قصور المنهجية المتبعة. فأغلبية تلك البحوث قامت على تجارب ميدانية لأفراد ليسوا تراجمة ممارسين، بل كانوا طلبة ترجمة فورية، أو أفرادًا يُتقنون اللّغتين التي جرت عليهما الدراسة، ولا يتمتعون بأي خبرة أو تكوين في مجال التّرجمة الشفهية. كما أن المعايير التي استعملت في التقييم، كانت المعايير نفسها المستعملة في التّرجمة التحريرية، والتي تم التشكيك في صحتها، سيّما تلك الخاصة بتحديد الأخطاء والحذف عند نقل الخطاب إلى اللّغة الهدف (Gile, 2000). كما عرفت الفترة التجريبية أيضا نشر عدد من المقالات والكتب عن التّرجمة الشفهية، بالتحديد في اليابان والإتحاد السوفيتي سابقا، إلاّ أنّ تلك الأبحاث لم تصل إلى أوروبا[13] (Gile, 2009, p3).

- **الفترة الثالثة:** فترة ممارسة التّرجمة الشفهية وتطبيقها (The practitioners come in)، وامتدت من نهاية الستينيات حتى منتصف الثمانينيات، حيث اختفى خلالها الباحثون غير المترجمين (Non-interpreter researcher) عن ميدان البحث في التّرجمة الشفهية، وعرف دخول التراجمة الممارسين مجال البحث، وكانت أوّل رسالة دكتوراه في التّرجمة الشفهية لـ انجرد بنتر (Ingrid Pinter) سنة 1969، (أصبح اسمها اليوم إنجرد كيرز (Ingrid Kurz). لتأخذ الكتابات في التّرجمة الشفهية طابع البحث الأكاديمي في الفترة الممتدة بين 1974 و1985، حيث تم التركيز أساسا على العمل البحت للتُّرجمان، من خلال تسليط الضوء على الجانب النظري للترجمة الفورية وليس التطبيقي، خلافا لما كانت عليه في الخمسينيات، حيث كان التركيز على التّرجمة الشفهية كممارسة ومهنة قائمة بذاتها (Gile, 1994).

ظهرت أواخر الستينيات النظرية "التأويلية" أو "نظرية المعنى" في التّرجمة الشفهية على يد دانيكا سيليسكوفيتش (Danika Seleskovitch)، لتشمل فيما بعد التّرجمة التحريرية، وتعليم التّرجمة الفورية والتحريرية. وقد كان لدانيكا سيلوسكوفيتش (1968) ولنظرية المعنى في التّرجمة، الدور المهم في إثراء هذا المجال والتعريف بالتّرجمة الشفهية، سيّما ما كتبته عن التّرجمة الفورية (ترجمة المؤتمرات). والذي أسهم كثيرا في البدء في التأسيس للترجمة الشفهية، في السبعينيات، لتصبح حقلا أكاديميا. إذ لعبت سيليسكوفيتش دورا رائدا في مجال تدريس التّرجمة الفورية وتدريب التراجمة. حيث أسست أوّل برنامج

لدراسات الدكتوراه في "علم التّرجمة" سنة 1974 بجامعة باريس ثلاثة (ESIT)، وبلغ عدد رسائل الدكتوراه التي تمت مناقشتها هناك خمس رسائل من أصل سبع، نوقشت عبر العالم. كما قامت كل من ماريان لوديرير (Marian Lederere)، وكارلا دجين لوفييال (Karla Dejean Le Féal) بتحضير رسالة الدكتوراه في التّرجمة الشفهية انطلاقا من نظرية المعنى التي جاءت بها سيليسكوفيتش (Gile,1995 ,p216-217). لتصبح هذه النظرية، ابتداء من الثمانينيات، وحتى اليوم، هي المقاربة المعتمدة في تدريس التراجمة والمترجمين وتدريبهم في جامعة باريس3 (ESIT).

أمّا على صعيد مجال البحث في دراسات التّرجمة الشفهية، فقد فقدت نظرية المعنى الكثير من ريادتها في هذا المجال. ويرجع السبب في ذلك إلى تركيز مدرسة باريس على نظرية المعنى حصريا، لتفسير عملية التّرجمة الشفهية، مستثنية البحوث النفسية واللّغوية التي تطرقت لهذا المجال، وحتى البحوث الأخرى التي أُجريت عن التّرجمة الشفهية والتحريرية في كل من اليابان، والإتحاد السوفيتي سابقا. كما بنت سيلوسكوفيتش نتائج دراساتها على عمل التُّرجمان في الميدان، وعلى الحصص التدريبية التي يقوم بها طلبة التّرجمة الفورية (Gile, 1994). **وعليه، يمكننا القول إنّ التأسيس للحقل الأكاديمي لدراسات التّرجمة الشفهية في السبعينات كان قائما على الممارسة المهنية، وليس من منطلق أكاديمي كما هو الحال بالنسبة للترجمة التحريرية التي تأسست على النظريات.**

- **الفترة الرابعة:** الفترة الأخيرة وتُعرف بفترة التجديد (The Renaissance)، والتي بدأت في منتصف الثمانينيات إلى اليوم. ظلّ الاعتماد على فهم المعنى في التّرجمة ونقله إلى اللّغة الهدف البوصلة التي يضبط من خلالها التراجمة والمترجمون ترجماتهم. إلاّ أنّ اعتماد ذلك المعنى كمقاربة للبحث في دراسات التّرجمة الشفهية أخذ في التراجع ابتداء من منتصف الثمانينيات. ويُمكن تفسير ذلك بالتغير في الرؤية بتوقف رواد نظرية المعنى عن إنتاج دراسات مبنية على تلك النظرية بحكم مناقشتهم لها من كل الجوانب، ورفضهم التطرق للترجمة الفورية على أساس دراسات وبحوث متعددة الاختصاصات، ما أدّى إلى تقلص الإنتاج البحثي في إطار النظرية التأويلية (Gile, 1994, p149-158).

وفي تلك الفترة ظهر الجيل الثاني من المترجمين الفوريين أمثال دانييل جيل (Daniel Gile)، وباربارا موسر مارسير (Barbara Moser-Mercer) وغيرهم، الذين لم يكونوا مقتنعين بما توصلت إليه الدراسات في مجال التّرجمة الفورية حينها. سيما، مع تراجع عدد بحوث المؤلفين التابعين لمدرسة باريس (ESIT) ودراساتهم، والرابطة الدولية للمترجمين الفوريين (Association Internationale des Interprètes de -AIIC) Conférence، التي تأسست سنة 1953، القائمة على نظرية المعنى، لتصل نسبة النشر في التسعينيات إلى1%، من إجمالي البحوث في مجال التّرجمة التي تنشر حول العالم. لهذا، فكر هؤلاء في تبني مقاربات جديدة تكون أدق علميا (Gile, 1994, p149-158).

وفي خضم ذلك الركود الذي عرفه البحث في مجال التّرجمة الشفهية، نظمت جامعة تريست (Trieste) الإيطالية (Scuola Superiore per Interpreti e Traduttori of the Universita degliStudi di Trieste) في

نوفمبر 1986، مؤتمرا عن تعليم التّرجمة والتّرجمة الشفهية موسوم " The theoretical and practical aspects of teaching interpretation"، ليكون نقطة تحول في البحث في دراسات التّرجمة الشفهية. حيث كان ذلك المؤتمر سببا في التعاون بين مدرسة التراجمة (Interpreter's School)، ودكتور الأعصاب الفزيولوجي فرانكو فابيو (Fabbro Franco) من جامعة تريست (University of Trieste). وفي سنة 1988، أصدرت هذه الأخيرة مجلة (Interpreter's Newsletter)، حيث كانت أوّل مجلة متخصصة في الترجمة الشفهية (Gile, 1994, p149-158)، لتنتقل دراسات الترجمة الشفهية بذلك إلى عهد جديد.

2.3 دراسات الترجمة الشفهية

شهدت سنوات التسعينيات عصرا جديدا للبحث في مجال دراسات التّرجمة الشفهية. فقد تم تأسيس أوّل شبكة دولية للمعلومات خاصة بالبحث في التّرجمة الشفهية تُعرف باسم (Conference Interpreting Research (CIRIN) Information Network). كما كان لدانييل جيل الفضل في الدفع بالبحث في التّرجمة الفورية للأمام وتطويرها، ما أسهم في ظهور باحثين ذوي خلفية أكاديمية في مجال التّرجمة الشفهية بشكل عام والتّرجمة الفورية بشكل أخص. ما جعلهم ينظرون للترجمة من منظور علمي أكاديمي بحت (Gile, 2009). إذ شرع الباحثون في تحويل تركيزهم من دراسة المعالجة المعرفية للتُّرجمان (interpreter's cognitive processing) -أي كيف تتم التّرجمة من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف بحيث يتم إنتاج رسالة في اللّغة الهدف تقابل الرسالة في الأصل -، إلى تبني مقاربات أكثر وظيفية (Kirchhoff, 2002; Shlesinger, 1989; Stenzl, 1989; Vermeer, 2000). بعدما أصبح عمل التُّرجمان أكثر تعقيدا، إذ بات يُركز على كيفية النجاح في نقل أهداف المشاركين، من ثقافات مختلفة، ونواياهم (intent) تحت ضغط الوقت والسياق، بأمانة ودّقة إلى اللّغة الهدف (Gile, 2009).

يقول كل من بوشهيكر Pöchhacker وشليزنغر Shlesinger (2002) استُعمل مصطلح دراسات الترجمة الشفهية لأول مرة سنة 1992، حيث استعمله دانييل جيل خلال مؤتمر دراسات الترجمة بفينا (Translation Studies Congress)، واستعملته سالفسكي (Salevsky) في المؤتمر الثامن للترجمة التحريرية والترجمة الشفهية (8th Conference on Translation and Interpreting) بجامعة شارلز (Charles University) ببراغ (Jiangli, 2019).

في التسعينيات، تم التركيز بوجه أخص على التّرجمة الفورية، وبنسبة أقل على التّرجمة التتابعية، حيث تضاعف التعاون مع علماء النفس الإدراكي والعلوم المعرفية والعلوم العصبية اللّغوية لدراسة العملية المعرفية للترجمة الفورية، ونقل مفاهيم ونظريات تلك الحقول المعرفية وحتى طرق البحث فيها لدراسة التّرجمة الشفهية ليتم التركيز على البحث في عملية التّرجمة، والتدريب والجودة في التّرجمة الشفهية...إلخ (Gile, 1990). وفي عام 1996، أصدر كل من باربارا موسر مارسير (BarbaraMoser-Mercer)، وعالم

النفس المعرفي دومينيك ماسارو (Dominique Massaro) أوّل مجلة مراجعة النظراء (Peer-reviewed) journal، موجهة "للبحث في التّرجمة الفورية وممارستها"، تخصصت تلك المجلة في كل مجالات التّرجمة الشفهية. كما عرف منتصف التسعينات أيضا تقرب دراسات التّرجمة من دراسات التّرجمة الشفهية، وذلك بمبادرة من باحثين في التّرجمة على غرار José Lambert الذين فتحوا مؤسساتهم أمام الباحثين في التّرجمة الشفهية، ليعمل كليهما معا. كما أسهم فتح باب تدريس برامج التدريب للترجمة التحريرية والشفهية في بلدان كثيرة عبر العالم في خلق أُلفة بين طلبة التّرجمة الفورية ونظريات التّرجمة التحريرية (Gile, 1990, p28-38). **وبذلك، ومع نهاية القرن العشرين، كانت دراسات التّرجمة الشفهية قد بدأت تتشكل.**

تحولت دراسات الترجمة الشفهية في بداية القرن الواحد والعشرين من التركيز على النص المترجم Interpreter's verbal production (Lederer, 1981) و(Garcia Landa, 1981)، أو على العملية المعرفية (Barik 1978, Gerver 1976, Moser 1978 & Gile 1991)، إلى اعتبارها تفاعلًا أو ممارسة اجتماعية (Pöchhacker, 2006)، لتأخذ هذه الدراسات منحى اجتماعيًا (Angelelli, 2012) وثقافيًا. فقد رفض المنحى الثقافي والوظيفي النظريات القائمة على التكافؤ اللّغوي، وركز على الأمور غير اللّغوية كالتاريخ والسياق والأعراف الاجتماعية والثقافية للّغة الهدف ومتلقيها، والتي أدرك الترجمان من خلالها أنّه هناك فجوات ثقافية بين اللّغات، ومهمته هي التعامل معها بالشكل الصحيح (Beaugrand & dressier, 1981, p216). فبعدما كانت الترجمة تُبنى على أساس العلاقات بين النصوص أو الأنظمة اللّغوية في بداية الثمانينيات، أصبح يُنظر لها على أنّها عملية تُجرى ضمن سياق تواصلي اجتماعي ثقافي. بعبارة أخرى، تحولت النظريات الموجهة نحو النص المصدر إلى النظريات الموجهة نحو النص الهدف، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار المجتمع والثقافة والسياق والوضعية الترجمية. بالتالي، فإنّ تحقيق التكافؤ مع النص الأصل لم يعد يُشكل هدفا في حد ذاته، بل تحقيق الوظيفة من الترجمة هو الغاية من الترجمة. كما تم التطرق بعدها إلى دراسة ضرورة تماهي الترجمان مع المتحدث، بوصفه العلبة السوداء في العملية التواصلية (Kurz, 1994, p1999). أو العكس تماما، أي ظهوره في عملية الترجمة.

في مطلع القرن الواحد والعشرين، عرف البحث في دراسات التّرجمة الشفهية اهتماما أكبر، حيث ازداد التعاون بين الباحثين الأوروبيين واتسعت رقعة البحث لتضمّ باحثين من بلدان أخرى غير فرنسا (أعمال مدرسة باريس ISIT)، والنمسا (الإنتاج الغزير لـ إنجريد كورز Ingrid Kurz)، اللذين كانا المسيطرين حتى الثمانينيات، لتظم إيطاليا وعلى رأسها جامعة تريست (Triest)، وجامعة بوبوقنا (Bologna university) بإيطاليا، وجامعة غرناطة بإسبانيا والجمعية اليابانية لدراسات التّرجمة الشفهية Japan (JAISIR) Association for Interpretation Studies) في اليابان التي أسهمت كثيرا من خلال مجلة Interpreting) (Research، وباحثين أيضا من كندا، والصين، وفنلندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا. غير أنّها تبقى محدودة مقارنة بما يُنتج من بحوث في اختصاصات أخرى، ويرجع السبب في ذلك بحسب بوشهيكر

لغياب إطار عام للبحث في مجال التّرجمة الشفهية، ما يسمح برسم حدوده وبناء صورة واضحة له. (Pöchhacker, 1993, p52). إلا أنّ كل من بوشهيكر وداني‌يل جيل وضعا تصنيفا لبحوث التّرجمة الشفهية ودراساتها. وضع بوشهاكير (Pöchhacker, **2004**) خمسة نماذج للبحث في مجال التّرجمة الشفهية وهي على النحو التالي:

1- النموذج الكلاسيكي لمدرسة باريس، القائم على نظرية المعنى.
2- النموذج التجريبي الخاص بدراسة العملية المعرفية للتُّرجمان.
3- النموذج الخاص بالبحث في البرمجة اللّغوية العصبية للمترجم الشفوي.
4- التّرجمة الشفهية من منظور التّرجمة الموجهة نحو النص الهدف.
5- دراسة التّرجمة الشفهية من خلال التواصل عن طريق الخطاب.

إنّ هذه النماذج لا تنافس الواحدة الأخرى، بل هي نماذج تتطرق للترجمة الشفهية من منظورات مختلفة، تنطلق من تساؤلات بحثية وتُطبق منهجيات بحث مختلفة.

أمّا دانيل جيل، فصنف دراسات التّرجمة الشفهية إلى أربع فئات (Gile, 2009 , p144):

1- الدراسات المتعلقة بالمهنة: يضم وصف ظروف العمل والتفكير فيها، واستراتيجيات التّرجمة الفورية وتدريب التراجمة، والقانون الأساسي للتراجمة وأخلاقيات التُّرجمان...إلخ.

2- الدراسات الأكاديمية من نوع الفنون الليبيرالية (Liberal arts)**:** تخضع هذه النصوص لمعايير الكتابة في مجال العلوم الإنسانية، وتشمل الاستشهادات والإشارة إلى النظريات، ويتم اعتبارها مناسبة أو جيدة بحسب العمل أو الأفكار المقدمة والمعلومات التي جاءت بها الدراسة والتحليلات المبتكرة.

3- الدراسات العلمية: تخضع لمعايير الكتابة الأكاديمية، وتعتمد بدرجة أقل على البلاغة. كما تعتمد على المنطق في التحليل والاستخدام الموضوعي للمعلومات والمعطيات، وهي تعكس نموذج العلوم التجريبية.

4- النصوص الأكاديمية خارج النموذج: تشمل الدراسات الأكاديمية والعديد من المقالات وتحليلات النصوص التعليمية المرتبطة ارتباطا مباشرا بالقضايا الأكاديمية لكنها ليست نصوصا بحثية بمعنى نموذج العلوم التجريبية (Empirical Science Paradigm)(ESP)، ولا نموذج الفنون الليبيرالية(Liberal Arts Paradigm) (LAP).

في ظل الحركة التي عرفها البحث في فترة التجديد، توسعت دراسات التّرجمة الشفهية لتضم في طياتها أشكالا جديدة من التّرجمة الشفهية إلى جانب ترجمة المؤتمرات، التي لم تعد المحور الذي تدور في فلكه دراسات التّرجمة الشفهية. أمّا أنواع التّرجمة الشفهية الأخرى فتتمثل في: التّرجمة المجتمعية Community interpreting)، والتي تظم أيضا ترجمة المحاكم Court interpreting، و التّرجمة الطبية

Medical interpreting)، وترجمة الشرطة (Police interpreting)...إلخ. وترجمة لغة الإشارات Sign (Interpreting)، والتي تعد في الوقت نفسه جزءًا من التّرجمة الفورية والمجتمعية وترجمة المؤتمرات. والترجمة في وسائل الإعلام السمعية والبصرية أو كما تعرف أيضا بالترجمة الإعلامية Media interpreting.

لقد أسهم ضم التّرجمة المجتمعية بأشكالها المختلفة لدراسات التّرجمة الشفهية، في فتح المجال أمام حقول أكاديمية أخرى غير العلوم المعرفية، سيّما اللسانيات، على الرغم من أنّ هذه الأخيرة لم تكن غائبة تماما عن البحوث التي اهتمت بدراسة ترجمة المؤتمرات، إلاّ أنّ التّرجمة المجتمعية أكسبتها نفسا جديد. كما فتح البحث في التّرجمة المجتمعية مجالات أخرى للبحث بما فيها شروط عمل التُّرجمان، وعملية الاتصال خلال التّرجمة الشفهية والتأهيل المهني ...إلخ (Hale, 2010).

قطعت دراسات التّرجمة الشفهية والبحث شوطا مُهما منذ ظهور بوادر هذا المجال في الخمسينيات حتى اليوم. فقد أسهم العديد من الباحثين والمؤلفين في إثراء هذا الحقل، وعدد الطلبة الذين قدّموا مذكرات تخرجهم أو بصدد تحضير رسائل دكتوراه في هذا التخصص في تزايد مستمر. لكن ما توصل إليه البحث في مجال دراسات التّرجمة الشفهية من خلال مجالات أخرى، والنظريات والمقاربات التي تم وضعها لا يمكن أن نجزم أنّها قد خضعت للتجربة الكافية مثلما هو الحال بالنسبة للنظريات المبنية على التجربة. وحتى النتائج التي تم التوصل إليها، لم تكن مقنعة بما فيه الكفاية لتحضى بتأييد التراجمة الذين يعملون في الميدان، فبات من الضروري مراجعتها (Gile, 2009) ، ولمّ لا إعادة البحث فيها، كما يرى عدد من الباحثين والمختصين في مجال دراسات الترجمة الشفهية.

تجدر الإشارة إلى أنّ إنتاج البحوث والدراسات في مجال التّرجمة الشفهية ليس بالكبير مقارنة بما يُنتج، أو بما أُنتج في مجال التّرجمة على الرغم من أنّ هذه الأخيرة تُعاني هي الأخرى من نقائص. وعلى الرغم من أنّ دراسات التّرجمة الشفهية قد تطورت في إطار دراسات التّرجمة، تبقى هناك اختلافات بين دراسات الترجمة ودراسات الترجمة الشفهية، وهو ما سنتناوله فيما يلي.

4.الفرق بين دراسات الترجمة ودراسات الترجمة الشفهية

يتميز علم التّرجمة الشفهي بخاصيات تُميزه عن دراسات التّرجمة، أبرزها أنّ دراسات الترجمة الشفهية تخص متونًا شفوية منطوقة وليست مكتوبة (إلاّ أنّه لدراستها نحتاج أن ندوّنها، تدوينا حرفيا، أي نسخها كلمة بكلمة Transcription)، تم التلفظ بها آنيا. أي أنّ التّرجمة تحدث في الوقت نفسه الذي يتلفظ فيه المتحدث بالخطاب. بعكس الترجمة التحريرية التي تأتي بعد إنتاج النص الأصل بوقت. كما يُركز الباحثون في دراسات التّرجمة الشفهية، حصريا، على عملية التّرجمة الشفهية، بحكم أنّ الصعوبات التي كان يواجهها مُمارسو هذا التخصص هي صعوبات معرفية. فعدم درايتهم بالمعلومات التي وردت في النص، أو تدور في سياقه، خلال عملية الترجمة أو قبلها، يُصّعب من إنتاج الترجمة، في رأينا. في حين أنّ المُشكل الذي يُصادفه المترجمون التحريريون ليس معرفيا بالدرجة الأولى، كما يتفق عليه غالبية من يعمل في المجال، بقدر ما يكمن في التكافؤ المتعلق باللّغة والثقافة من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف.

إنّ ظهور التّرجمة الشفهية في قطاع الخدمات، وجعله جزءًا من دراسات التّرجمة الشفهية في التسعينيات، قد عزّز العلاقة بين دراسات التّرجمة ودراسات التّرجمة الشفهية. إذ أصبح التركيز على خيارات التُّرجمان أكثر من الجدوى (feasibility) من الترجمة في حد ذاتها (Gile, 2009). وعلى الرغم من اختلاف دراسات الترجمة الشفهية ودراسات الترجمة من حيث شكل النص، وعملية الترجمة نفسها، إلا أنهما يشتركان في أمر مهم للغاية ألا وهو أنّ التُّرجمان هو في الأساس مترجم تحريري، ويشتغل في غالب الوقت مترجما أكثر من اشتغاله ترجمانا. إلى جانب اشتراكهما في مسائل أخرى خاصة بقياس الجودة، وفهم المترجم للنص الأصل، والتداخل اللّغوي وغيرها من الأمور الأخرى. وقد أسهم إدماج دراسات التّرجمة الشفهية ضمن دراسات التّرجمة في تطوير هذا الأخير بشكل كبير. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الترجمة الشفهية، كاختصاص، قد عُرف في البداية من خلال الترجمة التتابعية، ولم يُعترف بالترجمة الفورية إلاّ في النصف الثاني من القرن العشرين.

لم يكن الجيل الأوّل من الباحثين في مجال الترجمة الشفهية يتمتع بخلفية أكاديمية، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعهم من التفكير في التأسيس لحقل أكاديمي بأنفسهم، لكن دون تدخل خارجي أو مساعدة من باحثين آخرين من اختصاص مختلف (Gile, 2009).

5. خاتمة: على ضوء ما سبق، نستنتج أنّ الترجمة الشفهية قد سبقت الترجمة التحريرية، إلاّ أنّه لم يُعترف بها كمهنة إلاّ في نهاية الأربعينيات. أما البحث في هذا المجال، فلم يحظ باهتمام يُذكر إلاّ في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أثارت هذه المهنة الجديدة فضول باحثين من اختصاصات أُخرى من غير المترجمين واللّغويين، لتصبح الترجمة الشفهية جزءًا من دراسات الترجمة ابتداء من السبعينيات. إلاّ أنها انفصلت عنها، وأصبحت تخصصا أكاديميا مستقلا بذاته نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، سيّما وأنّ دراسات الترجمة تختلف عن دراسات الترجمة الشفهية في عدة أمور، أبرزها أنّ هذه الأخيرة تخص متونًا شفهية منطوقة وليست مكتوبة، تم التلفظ بها آنيا، بعكس للترجمة التحريرية التي تأتي بعد إنتاج النص الأصل بوقت.

6. قائمة المراجع:

باللّغة العربية:

1. البخاري، أبو عبد الله. (2014). صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، رقم (7)، بيروت، دار ابن كثير، 2002، ص16-18.

2. الدرويش، محمد علي. (2011). دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية. أستراليا، منشورات شركة رايتسكوت المحدودة، 2003.

3. العسقلاني، أحمد. (1995). كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (ج2). بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ص491.

4. بوخميس، سفيان. (2012). صناعة الترجمة بين المأمول والمعمول. مجلة معالم، مجلد3، العدد4، ص05-20.
5. توفيق، ف، ت. (2009، جانفي، 09). قناة الجزيرة والترجمة الفورية؛ اطلع عليه في: 2022/02/12 6.
خوجلي، هشام. (2004). الترجمة الفورية. الرياض، دار طيبة، 2004، ص5-6.
7. عالم، ليلى. إشكالية الترجمة. مجلة المترجم، المجلد 1، العدد 1، 2001، ص111-114.
8. عروس،آسيا. (2021). الأمانة في الترجمة الفورية للخطاب السياسي من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية، دراسة تحليلية ونقدية لبعض خطابات تيريزا ماي، عن قناة الجزيرة أنموذجا. جامعة الجزائر2.
9. لعوبي، رابح. حقيقة الترجمة وحركتها خلال حقبة من الخلافة الأموية والعباسية، المجلد 1، العدد 2، ص. 157-183).

باللّغة الأجنبية:

10. Angelelli, C. V. (2012). The sociological turn in translation and interpreting studies. Translation and Interpreting Studies, 7(2), 125-128. https://doi.org/10.1075/tis.7.2.01int
11. Bobutka, B. (2018). Service D'archives Et Centre De Documentation : Des Plateformes Pour La Communication Des Organisations. Cahiers de l'IREA, 15, (p26)
12.De Beaugrande, R., & Dressler, W. (1981). Introduction to text linguistics. London & New York: Longman.
13.Gaiba, F. (1998). The Origins of Simultaneous Interpretation: The Nuremberg Trial. University of Ottawa Press.
14.Gile, D. (1990). Scientific research vs. Personal theories in the onvestigation of interpretation. In Laura Gran and Christopher Taylor, Aspects and experimental research on confersence interpretation. Campanotte.
15.Gile, D. (1994). Opening up in interpretation studies. In M. Snell-Hornby, F. Pöchhacker& K. Kaindl (eds), Translation Studies An Interdiscipline (pp. 149-158). John Benjamins.
16.Gile, D. (1995). Évolution de la recherche empirique sur l'interprétation de conférence, TTR, 8(1), 201-228. https://doi.org/10.7202/037202ar.
17.Gile, D. (1995). Regards sur la recherche en interprétation de conférence. Presses Univ.
18.Gile, D. (2000). The history of research into conferenceinterpreting : a scientometricapproach. Target 12 (2), 297-321.10.1075/target.12.2.07gil

19.Gile, D. (2009). Interpreting studies: a critical view from within. MonTI. Monografías De Traducción E Interpretación, (1), 135-155. https://doi.org/10.6035/MonTI.2009.1.6

20.Güven, H. (2001). Le rôle et la place du français dans le processus de modernisation de l'empire ottoman. Documents, (1). https://doi.org/10.4000/dhfles.2566.

21.Hale, S. (2010). Community interpreting. Palgrave Macmillan.

22.Jiangli, S. (2019). The evolution and new dynamics of interpreting studies. David Publisging, Vol/ 17, N 7, 311-317. doi:10.17265/1539-8080/2019.07.001

23.Kurz, I. (1994). A look into the 'black box' – EEG probability mapping during mental simultaneous interpreting. In M. SnellHornby, F. Pöchhacker, & K. Kaindl (Eds.), Translation studies. An interdiscipline (pp. 199–207). Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

24.Pöchhacker , F. 1993. "On the Science of Interpretation". The Interpreters ' Newsletter 5 : 52–59 . Pöchhacker, F. 1994a.

25. Pöchhacker, F. (2004). Introducing InterpretingStudies. Routledge.

26.Pöchhacker, F. (2006). "Going social? On pathway s and peradigms in Interpreting studies." In Pym et al. (eds), (pp.215-232).

27.Redouane, J. (1996). Encyclopédie de la traduction. OPU.

28.Snell-Hornby, M. (1988) Translation Studies: An Integrated Approach. John Benjamins, Amsterdam and Philadelphia. http://dx.doi.org/10.1075/z.38

29.Wiotte-Franz, C. (2001) : Hermeneus und Interpres, zumDolmetscherwesen in der Antike, SaarbrückerStudienzurArchäologie und alte Geschichte, Band 16, Saarbrücken, Saarbrücker Druckerei und Verlag, X-313.

7. الهوامش:

1 خوجلي، هشام، 2004: ص5-6

2 Wiotte-Franz, C, 2001: X-313

3 Redouane, J, 1996: p92

4 خوجلي، هشام، 2004: ص6

5 Redouane, J, 1996: p94

6 صحيح البخاري، 2014:ص16-18

7 العسقلاني، أحمد، 1995: ص491.

8 Gile, D. (2009): p135-155

9 Redouane, J, 1996: p94

10 Munday, J, 2001: p5

11 Gile, D, 1995: p20-21

12 Gile, D, 1994: p1-3

13 Gile, D, 2009: p3